

خبراء CIA: محمد بن سلمان عقبة رئيسية لتحسين علاقة بايدن مع السعودية



التغيير

يقوم خبراء وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية "سي آي إيه"، حاليا على تقييم خيارات الرئيس الجديد جو بايدن في التعامل مع المملكة.

واعتبر الكاتب "جوناثان برودر" في مقال نشره موقع "سباي توك" الأمريكي أن التعامل مع محمد بن سلمان يشكل المعضلة الرئيسية أمام بايدن في صياغة علاقة إدارته مع الرياض.

واستبعد "برودر" خيار أن يتمكن بايدن من إقناع الملك سلمان باستبعاد نجله عن الحكم.

كما استبعد أن تقوم واشنطن بدعم انقلاب ضد حاكم المملكة الفعلي، لافتا إلى أن تقارير أكدت تعرضه

لثلاث محاولات اغتيال.

لكن التقرير الأمني خلص إلى أن الولايات المتحدة قد تحتضن أي قوة تتمكن من تحقيق انقلاب ناجح.

سيناريوهات عدة

ويقول خبراء عملوا سابقاً في المخابرات تواصل معهم موقع "سباي توك" إن مثل هذا السيناريو ليس مستبعداً على الإطلاق.

أما بروس ريدل، المحلل السابق في السي آي إيه لشؤون الشرق الأوسط، فيقول إن بايدن في الأغلب سيتعامل مع أي مخطط من هذا النوع بحذر شديد.

ويقول ريدل: "ربما كلف الوكالة بعقد لقاء والاستماع لما لديهم من أفكار، ولكنه بعد ذلك سيتحفظ على أي إجراء".

ما يشعر به بايدن من اشمئزاز تجاه محمد بن سلمان أمر ملموس، فقد نعته بايدن بالبلطجي.

وقال: إن عدداً كبيراً من الأمراء يحتقرون محمد بن سلمان، وهم الذين عانوا كثيراً منذ أن بدأ قريبهم الشاب بالاستيلاء على السلطة في عام 2017.

وكان محمد بن سلمان في ذلك العام بوصفه وزيراً للدفاع قد قام بتحريك غير عادي ضد منافسيه ومن توقع أن يكونوا معارضين له.

واعتقل المئات من الأمراء والأثرياء وكبار المسؤولين في الحكومة داخل فندق ريتز كارلتون الفاره في الرياض، فيما قال إنها حملة ضد الفساد المستشري.

معيقات وتحديات

أما فيما يتعلق بما قد يحدث من بعد، فتبدو الصورة بالغة التعقيد بسبب اعتبارات لوجستية وسياسية ودبلوماسية.

وقال جنرال الجيش المتقاعد جيمس كلابر، الرئيس السابق لوكالة الاستخبارات العسكرية والذي استلم

أيضاً في عهد إدارة أوباما منصب مدير المخابرات الوطنية.

وأضاف ان ذلك سوف يعتمد على عدد من العوامل مثل أي من الأمراء لديه الاستعداد للمشاركة في ذلك المخطط، مشيراً إلى أن بعضهم أكثر نفوذاً من البعض الآخر.

وتابع: سوف يتوجب على السي آي إيه أن تنظر في اعتبارات مثل ما إذا كان يمكن رسم خطة الانقلاب سراً، وأين سيكون اللقاء.

وكذلك من سيكون أفضل مبعوث للولايات المتحدة، وغير ذلك من الأسئلة.

وقال كلابر: "إذا كان المقصود هو شكل من أشكال تغيير النظام، فتلك مهمة ثقيلة جداً على السياسة الأمريكية".

ورأي أنه سوف يتوجب على صناع السياسة الأمريكيين بحث ذلك بعناية فائقة وبتدبر عميق للأخذ بالاعتبار مختلف الاحتمالات والخيارات المتاحة فيما لو وقع خلل ما.

ويقول ريدل، الذي يعمل الآن خبيراً في شؤون الشرق الأوسط لدى معهد بروكنغز في واشنطن، إن التخلص من محمد بن سلمان قد يفود إلى واحد من سبيلين.

أحدهما فهو أن يجد بايدن وسيلة لإقناع الملك سلمان بأن سلوك محمد بن سلمان سود سمعة المملكة لدرجة أن مكانتها في العالم

– والأهم من ذلك في نظر الولايات المتحدة – تضررت بشكل جسيم.

ويضيف ريدل إن ذلك مستبعد جداً لسبب بسيط وهو أنه من غير الوارد أن يتخذ الملك إجراء ضد نجله المفضل وخليفته المنتظر.

وهو يعلم أن واشنطن ليس لديها خيار سوى أن تقبل بالتعامل معه كما هو.

وقد يرغب الأمراء المعارضون في اغتيال محمد بن سلمان سواء أيدتهم الولايات المتحدة في ذلك أم لم تؤيدهم.

إلا أن مثل هذه العملية سيكون تنفيذها غاية في الصعوبة، كما يقول ريدل. فبادئ ذي بدء، يحيط بن سلمان نفسه بحرسه الامبراطوري الخاص.

كما أنه لم يفتأ في الفترة الأخيرة يقضي معظم وقته في "نيوم"، تلك المدينة المستقبلية عالية التقنية، التي يشيدها بالقرب من جدة، والتي تكاد تكون خالية تماماً من الناس تقريباً.

يقول ريدل: "لا يوجد من يعيش فيها حتى الآن، ولذلك فتأمينها أمر سهل جداً".

وقال مسؤول عمليات كبير سابق آخر في السي آي إيه طلب عدم البوح باسمه مقابل التحدث بحرية حول مثل هذه المسائل الحساسة

"عليك أن تتذكر بأن هؤلاء الأشخاص مرعوبون حتى الموت من أن يكتشف محمد بن سلمان أي خطط للإطاحة به".

يقول دوغلاس لندن ثمة عناصر أخرى داخل العائلة الملكية يشكلون مصدر قلق أكبر لمحمد بن سلمان، الذي ربما ساوره قلق أكبر حول ما قد يجول بخاطر أخيه الأكبر غير الشقيق سلطان.

واستند إلى تقارير تفيد بأن سلطان قد لاذ بالفرار من البلد.

يذكر أن سلطان تعلم في الولايات المتحدة وعمل طياراً حربياً في سلاح الجو وهو رائد فضاء سابق على متن مكوك الفضاء الأمريكي.

الرايات السود

وقال لندن إن محاول الانقلاب قد تأتي من حيث لا يحتسب أحد، مثل رجال الدين الإسلامي المحافظين جداً في المملكة.

وهؤلاء الذين أغضبهم محمد بن سلمان بإصلاحاته الاجتماعية المتواضعة بما في ذلك السماح للنساء بقيادة السيارات والظهور في الأماكن العامة دون مرافقة محرم.

يوجد لدى رجال الدين هؤلاء ملايين الأتباع من المؤمنين الملتزمين، والذين أصبح بعضهم أعضاء في تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية.

إلا أن ثمة من ينصح إدارة بايدن بعدم الاستجابة لأي طلب للاجتماع مع من قد تساورهم فكرة التخطيط لانقلاب.

ومن هؤلاء إف غريغوري غوز الثالث، الخبير في شأن المملكة ورئيس قسم العلاقات الدولية في كلية بوش للحكومة والخدمات العامة التابعة لجامعة تكساس إيه أند إم.

قال غوز: "نقع في مشاكل حقيقية عندما نحاول أن نلعب بالسياسة في مثل هذه الأماكن".

فالخطيئة الأولى لإدارة ترامب فيما يتعلق بالمملكة كانت التورط في السياسة الخاصة بالعائلة الملكية

عندما قام ترامب وزوج ابنته جاريد كوشنر خفية بتشجيع محمد بن سلمان على تنصيب نفسه خليفة لعاهل المملكة المسن الملك سلمان.

كما ساند ترامب محمد بن سلمان في حملته المسلحة عام 2015 ضد اليمن، والتي دخلت الآن عامها السادس ونجم عنها واحدة من أسوأ النكبات البشرية في العالم.

كما فاقمت إدارة ترامب من الصراع في اليمن حينما صنفت أنصار الحوثيين على أنهم منظمة إرهابية أجنبية، مما نجم عنه قطع الطريق على المساعدات الإنسانية.

حقوق الإنسان

ولكنه يقول أيضاً إنه على الرغم من تعهدات بايدن أثناء حملته الانتخابية، ينبغي عليه أن يفكر بالآثار المضاعفة التي ستترتب على تنفيذ مثل هذه التعهدات.

وشدد على ضرورة قبل أن يؤكد على موضوع حقوق الإنسان في مقاربتة للعلاقة مع المملكة.

ويقول: "على سبيل المثال، لو أن المحاكم الأمريكية حكمت بدفع تعويض ضخم لخطيبة جمال خاشقجي، فهل سيصادر بايدين الأموال لدفع التعويض؟"

ويتساءل لندن قائلاً: وماذا ستكون العواقب؟ وهل ستسحب المملكة كل أموالها من البنوك الأمريكية؟

وهل ستتوقف عن شراء سندات الخزانة الأمريكية؟ أظن أنه سيكون أكثر مرونة في هذا الأمر ضمن سياق العلاقة الأشمل.